

أضواء البيان

@ 136 @ وقطعهم أنه لم يمت بسبب غيره ، تحققنا أنه لم يمت أصلاً ، وذلك السبب الذي زعموه ، منفي يقيناً بلا شك ، لأن ا [] جل وعلا قال : { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ } . وقال تعالى : { وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَل رَّسَّوْاَهُ الْلاَّهُ إِيَّاهِ }
وضمير رفعه ظاهر في رفع الجسم والروح معاً كما لا يخفى
وقد بين ا [] جل وعلا مستند اليهود في اعتقادهم أنهم قتلوه ، بأن ا [] ألقى شبهه على إنسان آخر فصار من يراه يعتقد اعتقاداً جازماً أنه عيسى
فراه اليهود لما أجمعوا على قتل عيسى فاعتقدوا لأجل ذلك الشبه الذي ألقى عليه اعتقاداً جازماً أنه عيسى فقتلوه
فهم يعتقدون صدقهم ، في أنهم قتلوه وصلبوه ، ولكن العليم اللطيف الخبير ، أوحى إلى نبيه ، في الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه
محمد صلى ا [] عليه وسلم والذين اتبعوه عندهم علم من ا [] بأمر عيسى لم يكن عند اليهود ولا النصرى كما أوضحه تعالى بقوله { وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّلَمِ }
يَقِيناً بَل رَّسَّوْاَهُ الْلاَّهُ إِيَّاهِ }
والحاصل أن القرآن العظيم على التفسير الصحيح والسنة المتواترة عن النبي صلى ا [] عليه وسلم كلاهما دال على أن عيسى حي ، وأنه سينزل في آخر الزمان ، وأن نزوله من علامات الساعة ، وأن معتمد الذين زعموا أنهم قتلوه ومن تبعهم هو إلقاء شبهه على غيره ، واعتقادهم الكاذب أن ذلك المقتول الذي شبه بعيسى هو عيسى
وقد عرفت دلالة الوحي على بطلان ذلك ، وأن قوله { مُتَوَفَّيْكَ } على موته فعلاً
وقد رأيت توجيه ذلك من أربعة أوجه ، وأنه على المقرر في الأصول ، في المذاهب الثلاثة التي ذكرنا عنهم ، ولا إشكال في أنه لم يمت فعلاً
أما على القول بتقديم الحقيقة اللغوية فالأمر واضح ، لأن الآية على ذلك لا تدل على الموت .